البنات في التراث العربي والإسلامي (٤)

البنوة في التصور الإسلامي حقيقة كبرى من حقائق الخلق وإبداع الخالق سبحانه ، ومما أستأثر به. . تلك الحقيقة هي الإنجاب للبنين والبنات والعقم ، وتوزيع ذلك بين الناس لحكم قد لا يظهر لنا بعضها ، ولكن أجلى الحكم في ذلك هي الابتلاء الذي يعقبه الثواب العظيم والأجر الجزيل أو العقاب والوزر ، يقول تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الشورى: ٤٩ – ٥٠].

كان المجتمع العربي في الجاهلية يخضع للنظام القبيلة ، حيث للأبوة في هذا النظام مقام جليل وشأن ذو خطر ذلك لأن القبيلة في أصلها لا

(٤) صلاح الشهاوي – مجلة الوعي الإسلامي – العدد (٥٤٣) – أكتوبر – نوفمبر ٢٠١٠م.

تعدو أن تكون فروعاً تكاثرت من جذر واحد هو الأب الذي تنتمي إليه ، ثم بمضي الزمن تنمو الفروع فيغدو كل منها قبيلة مستقلة ، وطبيعة هذا النظام تجعل شيخ القبيلة – الذي هو في الواقع أبوها الكبير – ملكاً غير متوج ، كما كان تكريم الآباء تقليدا متبعاً ، فالعرب يبدؤون تاريخهم الديني بقصة جدهم الذبيح الذي كاد أن يجود بحياته طاعة لأبيه وتجنيبا له من ذنب وعصيان الخالق ثم يختمون تاريخهم الديني في الجاهلية بقصة بني عبدالمطلب الذين ما ترددوا في طاعته يوم أخبرهم بنذره ليذبحن أحدهم لله عند الكعبة لو بلغوا عشرة بل لبوا طائعين ومضوا يحملون قدرهم إلى الكعبة حيث وقفوا هنالك بجانب أبيهم الشيخ ينتظرون أيهم يكون الذبيح.

ونظام القبيلة الذي جعل للأبوة مثل تلك المكانة في الجاهلية هو نفسه الذي جعل العرب يتعلقون بالبنين ويحرصون على الإنجاب ويباهون بكثرة الولد ، إذ كانت القوة والكثرة هما مناط

العزة والمنعة وقوام الحياة في مجتمع كهذا يقوم على التنافس بين القبائل والتزاحم على موارد العيش ، ومع تعلقهم بالبنين كرهوا أن تولد لهم أنثى ، وهي كراهة تتمثل في صور شتى أهوانها الغيظ المكبوت أو المعلن وأقساها الوأد ، وليس هناك دليل على كراهية بعض العرب الجاهليين للبنات أكثر من قوله تعالى:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النحل: ٥٨ – ٥٩]

وقد بالغ بعض العرب في بغضهم للبنات عند ولادتهن إلى حد الوأد ، وهو أن يحفر للمولودة حفرة ثم يضع ابنته فيها ويهيل عليها التراب فيدفنها حية ، وقد اختلف الباحثون في توضيح أسباب الوأد ، فأرجع بعضهم سبب الوأد إلى شعور العربي في الجاهلية بالغيرة والخوف من العار الذي تجلبه بناته إذا كبرن وتعرضن للسبي ، كما ورد في القرآن الكريم أن بعضهم كان يئد بناته خشية الفقر

والإملاق ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الإسراء: ٣١]، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، ويرى المفسرون أن تقديم رزق الآباء على الأبناء في الآية الثانية يتضمن توقع الفقر والخوف منه ، والآية يقصد بها الآباء الأغنياء ، أما تقديم رزق الأبناء على الآباء في الآية الأولى فيشير إلى حدوث فقر والمقصود بأولئك الآباء الفقراء منهم بالفعل.

كما أرجع بعض الباحثين سبب الوأد إلى صفات في الموؤدة كأن يتشاءم منها أهلها ، فكان بعضهم يئد من البنات من كانت زرقاء أو شيماء أو برشاء أو كسحاء.

وأرجع بعض الباحثين ذلك إلى عوامل اجتماعية ، منها ما له علاقة بصحة الطفل إذا ولد ضعيفا أو مشوها وإذا أصيب بمرض لا يرجى منه الشفاء بحيث يصبح عالة على أهله ومنها ما له

علاقة بكثرة عدد البنات ، ويرى البعض أنها بقية متخلفة من عبادة قديمة قدمت فيها الإناث قرابين إلى الآلهة على نحو ما عرف عن مصر قبل الإسلام من تقديم عروس للنيل ضحية وقربانا ، ولعل هذا هو ما يشير إليه القرآن الكريم في آيات عدة شنع فيها على القوم بسبب أنهم يجعلون لله البنات ويستأثرون بالبنين: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [النحل: ٥٧]، ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الطور: ٣٩].

وكان الوأد لأسباب دينية عند اليونان والرومان وشعوب أخرى كالهنود والصينيين والأفارقة.

وقد أدى بغض البنات في العصر الجاهلي إلى تغلغل هذا السلوك المشين في نفوس بعض العرب حتى من لم يئد ، فكان الحزن يملأ قلبه ، وليس بغريب في هذا العصر حال العربي الجاهلي الذي ولد له

سبع بنات ومن خوفه من بنت ثامنة طاف بالكعبة وقبلها الأوثان وهو ينشد :

يـــا رب حســـبي مـــن بنـــات حســـبي

شـــيبن رأســـي وأكلـــن كســـبي

إن زدتـــني أخـــرى خلعـــت قلـــبي

وزدتـــني همـــا يـــدق صـــلبي

ومن مأثور قولهم لمن رزق بأنثى « أمنكم الله عارها وكفاكم مؤونتها وصاهرتم القبر » فكانوا يئدونهن إشفاقاً عليهن ، وحمية لهن من أن يتبذلهن اللئام ، وكان من تحوّب من قتل البنات لرقة ومحبة كان موتهن أحب إليه ، وآثر عنده.

قال عقيل بن علفة لما خطبت ابنته الجرباء:

لكـــل أبـــي بنـــت يرجـــى بقاؤهـــا

ثلاثـــة أصـــهار إذا ذكـــر الصـــهر

فبيـــت يغطيهـــا وبعـــل يصـــونها

وقـــبر يواريهـــا وخيرهـــم القـــبر

وقال آخر:

إنـــــي وإن ســـــيق إلـــــيّ المهـــــر
ألـــــف وعبـــــدان وذود عشـــــر
أحـــــب أمهـــــاري إلى القـــــبر

كما شاع فيهم القول المأثور « دفن البنات من المكرمات » ، ولعل تدني قيمة البنت (الأنثى) في زمن العرب الأول لا تدلل عنه حجة أقوى من القرآن الكريم الذي وصف الأعرابي وهو يتوارى عن وجوه القوم وكأن عارا نزل به أن زوجته أنجبت أنثى ، حتى إن أحد الأعراب أنشد قصيدة يفخر فيها بوأده ابنته ومطلعها:

سميتهـــــا إذ ولـــــدت تمـــــوت
والقـــــبر نـــــزل طيـــــب وبيـــــت

ومع ذلك نرى أن وأد البنات في الجاهلية على كثرة ما جاء من أخباره عمل فردي رفضه أولو الألباب وحقروا مقترفيه ، ولكن الحديث والإفاضة

التي تحدث بها البعض عن وأد البنات في العصر الجاهلي تجعلنا نعجب! إذ كيف جاءت كل هذه القبائل ، وكل هؤلاء الأفراد الذين نسمع عنهم في هذا التاريخ وهذا العصر؟!.

فقد كان كثير من العرب يعطفون على بناتهم ويدللونهن ، ولعل ذلك يرجع إلى ضعفهن وحنوهن على آبائهن ، يذكر أبو الفرج الأصفهاني أن معن بن أوس الشاعر كان مئناثا (يولد له البنات فقط) وكانت له ثلاث بنات يؤثرهن ويحسن صحبتهن وكان يرى البنات أكثر وفاء للآباء من الصبيان فيقول:

رأيت رجالا يكرهون بناتهم

وفيهن لا يكذب نساء صوالح

وفيهن والأيام يعثرن بالفتى

عوائد لا يمللنه ونوائح

وهذا لبيد يشفق على ابنتيه أن تحزنا عليه بعد موته فتخمشا الوجه وتحلقا الشعر فينصحهما بعدم التمادي في الحزن فيقول:

تمنـــى ابنتـــاي أن يعـــيش أبوهمـــا
وهـــل أنـــا إلا مـــن ربيعـــة أو مضـــر
وفي ابـــن نـــزار أســـوة إن جزعتمـــا
وإن تســـألاهم تخـــبرا مـــنهم الخـــبر
فـــإن حـــان يـــوم أن يمـــوت أبوكمـــا
فـــلا تخمشـــا وجهـــا ولا تحلقـــا شـــعر
وقـــولا هـــو المـــرء الـــذي لا خليلـــه
أضـــاع ولا خـــان الصـــديق ولا غـــدر
إلى الحلـول ثـم اسـم السـلام عليكمـا
ومـن يبـك حـولا كـاملا فقـد اعتـذر

وكما أسلفنا فإن هناك من الجاهليين من عطف على البنات وأحبهن كما في قول شاعرهم حطان بن المعلى:

لـــولا بنيـــات كزغـــب القطـــا

رددن مـــــن بعـــــض إلى بعـــــض

لكـــان لـــي مضـــطرب واســـع

في الأرض ذات الطـــول والعـــرض

وإنمـــــا أولادنـــــا بيننـــــا

أكبادنـــا تمشـــي علـــى الأرض

لوهبـــت الـــريح علـــى بعضـــهم

لامتنعـــت عينـــي عـــن الغمـــض

لذا فمن الإنصاف للتاريخ والأدب الجاهلي أن نسجل له حب كثير من الآباء العرب لبناتهم حبا صادقاً عبر عنه امرؤ القيس الذي يصور لنا في بعض أشعاره كيف كانت البنات مدللات في صغرهن ولهن ما لهن من الملابس الجميلة واللعب والعرائس الطريفة الكثيرة بقوله:

وهـــي إذ ذاك عليهـــا مئـــزر

ولهـــا بيـــت جـــوار مـــن لعـــب

وفي تاريخ العرب الجاهلي وجد أناس كانوا يسعون إلى منع الوأد وذلك بشراء الموؤدة مثل صعصعة بن ناحية المجاشعى جد الفرزدق الشاعر الذي أنقذ ثمانين ومائتي موؤدة اشترى كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل.

وكذلك حدثوا أن زيد بن عمر بن نفيل كان إذا سمع بفقير هم بوأد ابنته مضى إليه فقال: « لا تقتلها أنا أكفيك مؤنتها » فإذا كبرت عاد بها إلى أبيها فراجعه في أمرها وخيره بين استردادها أو بقائها حيث هي في كنف الذي استحياها.

قال ابن إسحق في السيرة « حدثت أن سعيد بن زيد بن عمرو وعمر بن الخطاب وهو ابن عمه قالا لرسول الله ﷺ أنستغفر لزيد؟ قال: نعم ، فإنه يبعث أمة وحده».

ومن مظاهر إعزاز الآباء لبناتهم في الجاهلية رغم إخبار الوأد المنتشرة وكراهة البنت أن كان بعضهم يكنى بأسماء بناته فكان ربيعة بن رباح والد زهير الشاعر يكنى بأبي سلمى ، والنابغة

الذبياني كان يكنى بأبي أمامة ، وحاتم الطائي بأبي سفانة ، ومن ذلك أن رجلا يدعى أبا حمزة الضبي وضعت زوجته أنثى فهجرها وأخذ يبيت عند جيرانه فمر بخبائها يوما فسمعها تقول لابنتها :

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا
تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا
ونحن كالأرض لزارعينا
ننبت ما قد زرعوه فينا

فأسف الرجل عند سماع ذلك وأقبل إلى زوجته وصالحها بأن قبل رأس امرأته وابنتها وقال: « ظلمتكما ورب الكعبة ».

وكثير من عرب الجاهلية لم يكن يرجو لابنته إلا أن تنمو فتصير جارية حسناء طيبة الريح

عذبة الفم كريمة النفس والخلق ترضي زوجها ، قال أحدهم وهو يرقص ابنته:

كريمـــــــة يحبهـــــــا أبوهـــــــا

مليحــــة العيــــنين عـــــذب فوهـــــا

لا تحســــن الســـــب وأن ســـــبوها

وقال عربي آخر في ابنته:

بنــــــيتي ريحانــــــة أشمهـــــــا

فـــــديت بــــنتي وفــــدتني أمهــــا

وبعد أن رأينا موقف الجاهلية السلبي القبيح من البنت ، ورأينا أيضاً أنه رغم هذه الجاهلية العربية فإنه كان هناك الكثير من أولي الألباب الذين رفضوا ذلك وحقروا مقترفيه ، فإنه يجب أن نرى كيف غير الإسلام هذه المفاهيم واعتبرها ضيق أفق وادعاء وتطاولا على الخالق الأعظم واهب النعم.

صورة البنات في التراث الإسلامي:

إن الدين الإسلامي جاء بما يصلح حياة الناس ومناهجهم ويدل كذلك على نقاء فطرة وسريرة العربي التي تعود سريعة إلى الحق ، إن هي دلت على طريقة ولسنا هنا في حاجة إلى عد الحقوق ، الإنسانية والشرعية والمادية التي حماها الإسلام للمرأة أو بيان المنزلة الكريمة التي وضعها فيها لأن الحديث عن عناية الإسلام بالمرأة وإنزالها مكانتها التي تليق بها حديث لا ينتهي أبداً.

فالإسلام قد احتفى بالمرأة وحمى مواقعها في كل أدوار حياتها ، وما يهمنا هنا هو احتفاؤه بها وهي في بداية حياتها وهي « ابنة » فعاب وحرم الوأد للبنات في قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الأنعام: ١٤٠].

والقرآن الكريم دستور الإسلام في خبرته الفذة بطبيعة البشر وتقديره الحكيم لما تخضع له

من شتى المؤثرات ، لم يرج من القوم أول الأمر أن يقهروا في مشاعرهم نوازع الوراثة العاطفية ، لكنه كذلك في تساميه بالإنسانية لم ييأس من رياضة المسلمين على الرضا بالبنات وحمايتهن من أثر الظلم والكراهية ، فتتابعت آياته الكريمة حاثة على اتقاء الله فيهن ، حاضة على إنصافهن ومساواتهن بالبنين قدر ما تحتمل الطبائع والأوضاع.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ [التكوير:٨٩]، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الإسراء: ٣١]، ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ

نَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥١].ونظر الإسلام إلى البنت نظرة كبيرة عميقة فجعل القيام عليها كالجهاد في سبيل الله ، حيث جعل البنت الطاهرة جهاد أبيها وأمها في الدنيا والفوز به يكون بأسباب الصبر والإيمان – فالبنت هي أم ودار ، وأبواها فيما يكابدان من إحسان تربيتها وتأديبها وحياطتها والصبر عليها واليقظة لها ، كأنهما يحملان الأحجار على ظهريهما حجرا حجرا ليبنيا تلك الدار فليس ينبغي أن ينظر الأب إلى بنته إلا على أنها بنته ثم أم أولادها ثم أم أحفاده فهي بذلك أكبر من نفسها وحقها عليه أكبر من الحق ، فيه حرمتها وحرمة الإنسانية معا ، والأب في ذلك يقرض الله إحساناً وحناناً ورحمة ، فحق على الله أن يوفيه من مثلها وأن يضاعف له والبنت ترى نفسها في بيت أهلها ضعيفة كالمنقطعة وكالعالة ، وليس لها إلا الله ورحمة أبويها ، فإن رحماها وأكرماها فوق الرحمة وسراها فوق الكرامة وقاما بحق تأديبها وتفقيهها في الدين وحفظا نفسها طاهرة كريمة

مسرورة مؤدبة فقد وضعا بين يدي الله عملا كاملا من أعمالهما الصالحة ، كما وضعاه بين يدي الإنسانية ، فإذا صارا إلى الله كان حقاً لهما أن يجدا في الآخرة يمينا وشمالا يذهبان بينهما إلى عفو الله وكرمه. وكما قال رسول الله ﷺ: « من كان له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها وغذاها فأحسن غذاءها وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة ».

صورة البنات في السنة المطهرة:

ثم كانت السنة النبوية الكريمة توضح مكانة البنت وعظم فضلها وفضل تربيتها ، فهذا رسول الله ﷺ يرسخ ذلك في أذهان المسلمين قولاً وعملاً ومن ذلك أن قيس بن عاصم المنقري كان يتحدث بين يد النبي ﷺ عن ضحاياه من الموؤودات وأنه ذهب باثنتي عشرة منهن ، فقال عليه الصلاة والسلام « من لا يرحم لا يرحم » وأمره أن يعتق بكل واحدة جارية مؤمنة.

وقالت عائشة < : جائتني امرأة معها ابنتاها تسألني ، فلم أجد غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ فحدثته فقال « من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار »[٥] وقال ﷺ عن ابنته فاطمة < «فاطمة بضعة مني يسوؤني ما يسوؤها ويسرني ما يسرها »[٦] وحدث البخاري عن أبي قتادة قال: خرج علينا النبي ﷺوأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلى ، فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها. بل وأكثر من ذلك ، حيث ذكر رسول الله ﷺ أن البنات يكن سبباً في إدخال الوالد الجنة بإذن الله تعالى وذلك لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا يكون لأحدكم ثلاث بنات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة » وحديث

(٥) رواه البخاري.

(٦) صحيح البخاري.

عائشة < عن النبي ﷺ:«من ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجاباً من النار»[٧].

الرسول ﷺ القدوة:

لم ير أكرم من النبي ﷺ في معاملة بناته والترفق بهن والانتصاف لهن والإشفاق عليهن ، ولا نعلم أحدا ممن عاصروه وحاربوه وناصبوه العداء قد مس حبه الغامر لبناته فقد كان الرسول ﷺ دائم الإعلان عن حبه لبناته وبنات المسلمين فهو أب لأربع بنات قد كانت معاملة النبي ﷺ للإناث ، خاصة على قرب العهد بالجاهلية فوق الذي طمعن فيه من عزة وكرامة ومروءة وما من ريب في أن البيئة كانت محتاجة إلى هذا المثل الصالح والقدوة الطيبة في شخص الرسول الكريم ﷺ لتقاوم ما ألفته في معاملة البنات ، فلقد كان عليه الصلاة والسلام يفرح بلقاء ابنته فاطمة ويسر برؤيتها ويهش للقائها كما كان يسر برؤية أولادها ويرحب بمقدم زوجها

(٧) رواه الترمذي.

علي بن أبي طالب وكان يعتبرها بضعة منه وفيها يقول: حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون » [٨] وليس أدل على حب رسول الله ﷺ لابنته من أنها كانت تدعى بأجمل وأرق كنية عرفتها لغات العالم وأدلها على هذا الحب ، فقد كانت تدعى: أم أبيها ، فلا غرو إذن أن يقول ابن جريج « قال لي غير واحد كانت فاطمة أصغر بنات النبي ﷺ وأحبهن إليه ».

وعلى هديه ﷺ سار الصحابة والتابعون والمسلمون ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون على صاحب ثلاث بنات صدقة ، ولا جهاداً لحاجتهن إليه وشغله بهن والعناية بتربيتهن.

ثم أصبح العرب في ظل الإسلام يقولون: من يمن المرأة أن تلد الأنثى قبل الذكر لأن الله تعالى بدأ بالإناث.

---

(٨) صححه الترمذي.

حيث يقول تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشورى:٤٩].

ورؤوا البنات نسمات عليلة يخففن وهج الحياة في صغرهن، وهن الحانيات في الكبر، والمستجيبات لكل همسة، المطيعات لكل إشارة، وهن بلطفهن وطيب نفوسهن تفاحة القلب، كما قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عن ابنته عائشة.